رحـــلة إلى القناطر الخيرية

كان لمناسبة حلول فصل الشتاء والانتظام فى سلك الدراسة بين الطلبة أن فكر جماعة منهم فى القيام برحلة إلى القناطر الخيرية للترويح عن النفس ، ولتغيير المناظر بعد شهرين من التعب .

وقد اجتمع ما يقرب من عشرين من الزملاء ، واتفقوا على القيام بهذه الرحلة ، فاستأجرت لهم إدارة البعثة زورقاً بخارياً أقلهم من عند جسر الجلاء صباح يوم الجمعة الموافق ٣٠ نوفمبر الماضى ، إلى قناطر محمد على الخيرية .

لفيف من طلبة (البعثة) الذين قاموا برحلة إلى القناطر الخيرية

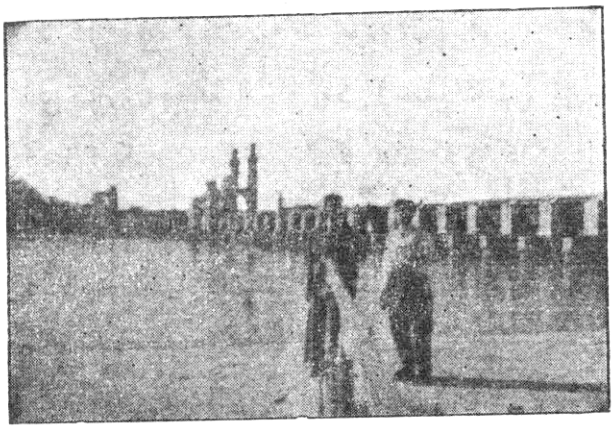

منظر قناطر محمد على الخيرية

أم تُرى قد التبس عليهم الأمر فخلطوا فى التعريف بين الدولة والأمة ؟ .

إن كان الأمر مجرد التباس عندهم فها نحن نزيله فى هذه العجالة ولعل الغشاوة تنجلى .

ففقهاء القانون أجمعوا على تعريف الدولة بأنها :

« جماعة من الأفراد ؛ منظمة ؛ تقطن باستمرار فوق إقليم محدود ، وذات سلطان ؛ ولها شخصية معنوية » .

فالدولة والحالة هذه وحدة سياسية قانونية لها أن تنشىء الحقوق والواجبات بينها و بين الأفراد الذين ينتمون إليها بينما الأمة « جماعة من الأفراد يجمعها جوامع الدم واللغة والجنس والدين غالباً » .

وعلى ضوء هذا فالعرب أمة واحدة لارتباطهم واتحادهم فى اللغة ، والثقافة ، والجنس ، والدم ، والتاريخ ، والعادات . . .

وهذا عكس الحال فى سويسرا مثلا . إذ هى دولة واحدة لكنها تشمل جماعات مختلفة جنساً ولغة . ففيها نجد إيطاليين وفرنسيين وألمان .

فالحقيقة إذن : العرب أمة واحدة ، و إن تعددت أوطانهم . . .

* * *

أين هم :

يدفعنى الوفاء ، ويحثنى الواجب على أن أسأل على صفحات هذه المجلة عن أمثال الأساتذة : عبد الله الصانع ، وفهد الدويرى ، وعبد الله حسين ، وداود مساعد ، وفاضل خلف ، وفرحان راشد الفرحان ؛ ويعقوب الرشيد ، وغيرهم ممن أسمعونا نفثات أقلامهم . فقد طالت غيبتهم ولم نعد نسمع لصرير أقلامهم أى أثر ، ولطالما أمتعنا هؤلاء — إلى جانب إخواننا الأساتذة الذين لم يتخلوا عن الميدان — بما يدبجه يراعهم . فحق علينا إذن وقد ألّف بين قلوبنا ميدان الكتابة والأدب أن نسأل عنهم ونتساءل : لم احتجبوا وأين هم ؟.

« هو »

وقد استغرقت الرحـلة ما يقرب من ساعة ونصف ساعة . فقد كان تيار النيل يساعد الزورق على المضى فى طريقه . وحالما تحرك الزورق أُعد الشاى وأُديرت كؤوسه على من كان فى الزورق ، فـكان فاتحة خير بالنسبة للرحـلة كما قال أحد الزملاء ، لأننا تعودنا أن تـكون الرحلات التى نقوم بها جافة إلا من بعض (سندوتشات) يهيئها بيت الـكويت سابقاً . لـكن هذه المرة كانت على العكس فلم تساهم الإدارة إلا بالزورق ، أما باقى المصاريف فـكانت اشتراكات من الزملاء .

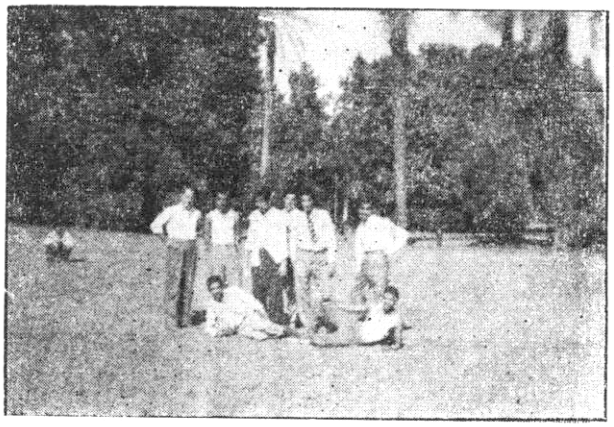

فى حدائق القناطر

وعند ما وصل الزورق إلى القناطر ، نزل الطلبـة إلى الحدائق الفسيحة ذات البساط السندسى الجميـل ، فلعب الـكرة منهم من لعب ، ولعب بعضهم عدداً من الألعاب المسلية ، وقام فريق آخر وأغلبه من الطلبة الجدد بالتفرج على الحدائق . ولم تحن الساعة الواحدة حتى تجمع الطلبة بالقرب من الزورق . فتناولوا الشطائر التى أعدها الزميل عبد الوهاب حسين فالتهموها ، وكان « الحلو » بعد تلك الوجبة عدة من أعواد قصب السكر على حساب الرحـلة كما صرح الزميـل الذى كانت لديه الإشتراكات .

وفى تمام الساعة الثالثة قفلنا راجعين إلى القاهرة وكان التيار ضدنا هذه المرة ، حيث استغرقت الرحـلة ما يقرب من ثلاث ساعات وربع الساعة . وقد غابت الشمس ونحن فى الطريق ، فـكان منظر الغروب منظراً فريداً رائعاً يوحى الشـعر ، ويدعو إلى التفـكير العميق فى جمال هذا الـكون العجيب .

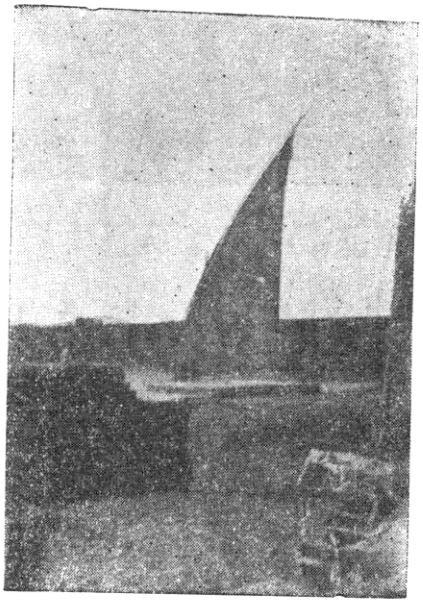

سفينة شراعية داخل الهويس

وقد التقط بعض الزملاء بعض الصور تسجيلا لهذه الرحلة الممتعة ، ومع هذا المقـال بعض تلك المناظر التذكارية التى أخذت لهذه الرحلة ، والتى نرجو أن يتـكرر أمثالها للترويح عن النفس ، وتجديد النشاط بين الطلبة ، وإراحة البال من كد الفكر ، وتعب الدراسة .

ابن بطوطة